

تنبية

كان حضرة الاب هنري لامنس باشر في المشرق في سنتيه العاشرة والحادية عشرة دروساً جغرافية عن اقطار الشام كانت نيته ان يتابعها مدّة فيجعلها كتاباً مستقلاً يلحقه بكتابه "تسريح الابصار في ما يحويه لبنان من الآثار" فوضع في ذلك عدّة مقالات ثم دعت له الاشغال الى سكنى مصر فرومية العظمى ولم يعد في امكانه ان يواصلها . فهذه الدروس مع كونها غير تامة هي غاية في الفائدة لمعرفة احوال سورية وبعض ما كتبه العرب في وصفها في القرون الوسطى وذلك ما حدا بالمطبعة الكاثوليكية الى ان تنشرها على حدة . واملنا ان الظروف تسمح لكاتبها ان يعود يوماً الى تتمتها والله على كل شي قدير



obeykandi.com

المذكرات الجغرافية

في

الاقطار السورية

تمهيد

تجولنا في انحاء لبنان (١) مع قرأنا الكرام فسرّحوا معنا الابصار في ما يحتويه هذا الجبل من الآثار فوجدوا في هذا النظر فائدة ولذة. ومذ ذاك الحين ألحوا علينا بان نوسع نطاق ابجائنا فنشمل بدروسنا كل انحاء الشام فها نحن نلبي ملتسمهم ونباشر كتابة فصول متتابعة في هذا الشأن نطلق عليها اسماً جامعاً فندعوها « المذكرات الجغرافية في الاقطار السورية »

وقبل ان تقدم على العمل ندون هنا خلاصة مشروعنا ليكون القراء على بينة مما قصدناه. نفتتح اليوم سياق مذكرات شتى نتابعها على صفحات المشرق بسرعة كافية مع مراعاة الظروف والاحوال. ويكون ابتداء كلامنا في ابجاث عمومية عن موقع سورية الجغرافي وما نالت هذه البلاد في سالف الزمان لفضل مركزها من المنافع والمرافق وما ينتظرها ايضاً بسببه في المستقبل من النجاح. ثم ننتقل الى وصف صورتها وتخطيطها ثم نذكر جبالها ومياهها مع البحر الذي يماس سواحلها ثم نصف مواليدها

(١) راجع كتابنا: تسريح الابصار فيما يحتوي لبنان من الآثار

من معادن ونبات وحيوان . واذا انتهينا من هذا النظر العموميّ ننقل ان شاء الله الى اوصاف كلّ جهة بجدها ونعرف خواصّ حواضرها وتاريخ ابنتها القديمة وآثارها الجليّة وكلّ ذلك على التقريب يوافق الفصول التي خصصناها بلبنان واحواله

فمن هذا الرسم الوجيز ترى سعة المواد التي تشملها ابجاثنا اذ لا تتناول فقط الاحوال الحاضرة بل تمتدّ ايضاً الى ما سلف عهده . وأملنا انّ القاريّ يصحبنا في هذه الرحلة الطويّة دون ان يأخذه الملل . ولا ريب انه يستدرك هذا الخطر ان صرف نظره الى ما يقال ليس الى من يقول لأنّ الموضوع ذو بال كثير الشعب متعدّد المناظر يعاين فيه المطالع مع طوله مشاهد فتانة تتناوب وتتوالى فيقرّ اليها بصره ولا يحسّ بسأم . وزد على ذلك انّ الذي نصفه ليس بامر غريب عن القرّاء لكنّه امر قريب تحنّ اليه اضلاعهم وتمسّ مشاعرهم اعني سورّية مسقط رأسهم ووطنهم العزيز فكل ما ينوط به يهتهم شأنه ويمجد بهم الالتفات اليه . وهذا الذي حدانا الى مباشرة العمل كي تريد قرّاءنا اعتباراً لبلادهم اذا ما عرفوا كلّ ما اودعه الخالق من الحاسن والكنوز . فمن الله نطلب ان يدّ إلينا يد المساعدة لنقوم بهذا المشروع قياماً اهلاً بسمو شأنه فنحقّق اماني القرّاء فينا

وها نحن نصدر مقالتنا بفصل اعداديّ نبحت فيه عن موقع سورّية جغرافياً لنستدلّ به على تاريخها القديم . ولهذا الفصل مقدّمة غاية في الاعتبار تعود الى اصل العترة البشريّة كلّها . اعني كون سورّية مهد الجنس البشري

